وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا الاقرب رشدا واظهر دلالة
على اني نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة
عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة
او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا
تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام
اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة
وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة
على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه ههنا ان علامة الجمع ههنا فيه جبر لما حذف من الواحد
وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلث مائة قل الله
اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلهما فلا
خلق يخفى عليه علمه ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج
عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف
وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية
والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر الله اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة
الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له اي غايته او لزيادة الباء كما في قوله
وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد
والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم
الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي من يتولى امورهم ولا يشرك في
حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرا ابن عامر وقالون
عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة
اهل الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول عم على انه وحي معجز
امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك
جواب لما
من القرآن ولا تسمع قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد

يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت
به واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم
في الاكثر فيكون اللام فيه على تأويل التنكير يريدون وجهه رضاء الله وطاعته ولا
تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا
وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري
بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء
تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل
٢٩٩ في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن
خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان
الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى
خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة
والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك
او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا ككقلوب
الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكروا اولا بقوله
واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب
على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة وكان امره فرطا
اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل منه
الفرط وقل الحق من ربكم ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى ويجوز
ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد
بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا هيأنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)